الباب الثاني

النقد في صدر الإسلام وبني أمية

ويحتوي على ثلاثة فصول

الفصل الأول : العصر الإسلامي ، عمر بن الخطاب ومذهبه النقدي

الفصل الثاني : النقد في العصر الأموي ، الاتجاهات العامة في نقد الأمويين .

الفصل الثالث : النقائض وأثرها في توجيه النقد .

الفصل الأول

العصر الإسلامي :

يمـــتد هذا العصر من ظهور الإسلام إلي قيام الدولة العباسية ، وفيه تعاقبت ثلاثة أجيال ، وقد تعود مؤرخو الأدب أن يسموا فترة الجيل الأول بعـــصر صـــدر الإسلام وفترة الجيل الثاني والثالث بالعصر الأموي .

وحقـــاً تخـــتلف الفترتان ، فقد نشأ الجيل الأول في الجاهلية ، ولذلك كان اتصاله بها أوضح وأعمق من اتصال الجيلين الثاني والثالث ، بينما يتفوق عليه هذان الجيلان في الاتصال بالحضارات الأجنبية .

وكـــان أهـــم ما تفاعل معه الجيل الأول دين الإسلام الحنيف ، الذي وضـــع له مثالية خلقية جديدة ، وفرض عليه تكاليف دينية ، وارتفع بتفكيـــره فـــي ربـــه ، فقـــد جـــاء الإســـلام والعرب في جاهليتهم يـــبغون ، وفـــي ظلال هذه الجاهلية يعيشون ، فبدلهم الإسلام وأخذ بأيـــديهم إلي عهد جديد له قيم جديدة ومفاهيم مختلفة ، ولكن ما أثر هذا في الشعر والنقد ؟

أما الشعر فإنـــه تأثر بالمثالية الروحية الجديدة ، وخاصة حين كان شـــعراء المدينـــة يناضلون شعراء مكة قبل فتحها ، ويترامون معهم بـــسهام الهجـــاء علي نحو ما هو معروف عن حـسان بن ثابت .

كـــان يستشعر الدين الجديد ويمدح الرسول الكريم – صلي الله عليه وسلم – ودعوته .

ويلقانـــا مـــن حين إلي حين في هذه الفترة – فترة صدر الإسلام – شـــعر فـــيه خشوع وتبتل لله ، أو فيه مثالية الإسلام ، علي أن من الشعراء من ظلوا بعيدين عن روح الإسلام علي نحو ما هو معروف عـــن الحطيـــئة – فقـــد ظل يهجو علي طريقة أسلافه ويقذف الناس بحجارة الهجاء المقذعة ومثله عبدة بن الطبيب وأبو محجن الثقفي إذ نـــراهما ينظمان في الخمر التي حرمها الإسلام ، وحرم معها جملة الآثام التي كان يرتكبها العرب في الجاهلية .

أما النقد فقـــد ظل علي النهج السابق نفسه فهو ما يزال نقداً ذاتياً تأثـــرياً يعـــتمد في أحكامه علي السليقة والفطرة ، ويتخذ من الذوق هاديـــا له فيما يبدي من آراء إلا ما ظهر من نقدات معللة غير أنها كانت نادرة جداً ولذلك إذا زعمنا أن النقد لم يتغير ولم ينشط في هذه الفترة كنا مصيبين فقد شغل العرب عن الشعر بالقرآن والفتوح إلا ما قـــيل فـــي المعـــارك ، وقد كان المشركون يحاربون الله ورسولهَ ، ويهجـــون المـــسلمين فـــي الأنديـــة والمجالس ويتهاجون بالأشعار والخطـــب واشـــتعلت معـــارك السنان والطعان مع معارك اللسان والبيان .

ودعا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – الشعراء من الأنصار إلي المشاركة في هذه المعارك وقال لهم : " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم " فهب نفر من شعراء الأنصار يدافعون عن الإسلام ويذودون عن حياضه ويشيدون بذكره ، وينشرون من مبادئه ويهجون الكفار والمشركين .

وقد رأينا الرسول – صلي الله عليه وسلم – يستمع إلي الشعر ويستجيده ويستنشده أصحابه ويثيب عليه ، بل وجدناه – صلي الله عليه وسلم – ينقده ويصلح منه وتزخر سيرة المصطفي – صلي الله عليه وسلم – بلمحات رائعة صدرت معبرة عن وجهة نظره في بعض ما أنشد علي مسامعه الشريفة من أشعار ، وبالتأمل في تلك اللمحات نجدها تتلاءم من كل الوجوه مع المنطلق الذي وظف فيه رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ألا وهو النبوة والرسالة ، وكفي بهذا من الرسول تشجيعاً علي النقد ودفعاً له ، وفتحاً لبابه .

وقد وجدنا الشعراء يبدلون من أغراض شعرهم ، فإذا بهم يوجهون فنون قولهم إلي الإشادة بتلك المبادئ الإسلامية التي جاء بها الإسلام ، وتمجيد تلك الفضائل والمكارم التي أقرها ، من الكرم والشجاعة والنجدة وحسن الجوار والتسامح والتواضع والعدل والإحسان المجموعة كلها في " المروءة " وكان شعراء المشركين

يـــتجهون فـــي شعرهم إلي نقض هذه المبادئ ، فقامت المناقضات الشعرية بين الفريقين ، وكان في هذه النهضة الشعرية .

وكان اشتعال نار تلك المناقضات القولية شحذاً لملكة النقد وتوسيعاً لدائرته ، وبذلك خطا النقد الأدبي في هذا العصر خطوة واسعة ، إذ اتسع بهذه النهضة الإسلامية مجاله ، ووجد في هذه الدواعي الجديدة داعـــياً لـــه وحافزاً إليه وكان فيما يباشره الرسول – صلي الله عليه وسلم – وأصحابه بعده أعظم تشجيع عليه .

وفي كتب الأدب والتاريخ روايات كثيرة تدل علي أن الرسول الكريم قد استمع إلي الشعر واستنشده ورواه وحفظه وكافأ عليه ونقده ومن ذلك أنه :

(أ) حين سمع قول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

قال (صلي الله عليه وسلم) : هذا من كلام النبوة .

(ب) قـــال النبـــي (صـــلي الله علـــيه وســـلم) : (إن من البيان لـــسحراً ، وإن مـــن الشعر لحكماً) وقيل لحكمة ، وذلك بعدما سمع بعـــضاً مـــن الـــشعر وأعجـــب بـــه ، فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلي الله عليه وسلم ، وجعل من الشعر حكمة .

ونـــري هنا أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قد بني رأيه هذا في الشعر ناظراً إلي ناحتين :

الأولى : ما احتواه من حكمة ومعني حسن

الثانية : ماله من لفظ حسن وأسلوب جميل يأسر النفس ويسبي القلب .

ج) ذكر ابن رشيق في " العمدة " في باب (من قضي له الشعر ومن قضي عليه) قال :

(أنشد النابغة الجعدي بين يدي رسول الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها :

علونا السماء عفة وتكرما [١] وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

فغضب النبي (صلي الله عليه وسلم) ، وقال : أين المظهر يا أبا ليلي ؟ فقال الجنة بك يا رسول الله ، فقال له النبي صلي الله عليه وسلم أجل إن شاء الله [٢]

فكأن الرسول قد اطمأن إلي أنه حين عبر بمجد جدوده المتطاول قد انتهي إلي التطلع في ظلال الإسلام إلي ما هو أعظم وأكرم .

ويمضي النابغة فينشد :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر صدرا

---

[١] ويروي " علونا السماء مجدنا وسناؤنا ، كما يروي بلغنا السماء مجدنا وجدودنا "

[٢] العمدة جـ١ صـ ٥٣ .

فيــزداد ارتياح الرسول (صلي الله عليه وسلم) إذا يري فيما يسمع أثــراً من آثار وحي الإسلام وهديه ، ويقول له : أجدت لا يفضض الله فاك . [١]

د) وتقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كثيراً ما يقول : أبياتك ، فأقول له :

ارقع ضعيفك لا يحر بك ضعفه ،

يوماً فتدركه عواقــب ما جني

يجزيك أو يثني عليك فإن من

أثني عليك بما فعلت كمن جزي [١]

فيقول : صدق يا عائشة " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

هـــ) ونــري الرســول – صلي الله عليه وسلم – يطرب لسماع قــصيدة كعــب بن زهير التي أنشأها في مدحه والاعتذار إليه وهي التي بدأها بقوله :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبــول

ويقول فيها مادحاً النبي :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

---

[١] الشعر والشعراء صـــ ٥٦ ، والبيان والتبيين جـــ ١ صـــ ٢٠٢ .

[١] الأبيات لزهير بن أبي سلمي

فيصلحه الرسول ويجعله

..... مهند من سيوف الله مسلول

وهـذا التعليل الذي أبداه الرسول – صلي الله عليه وسلم – إنما هو نقـد ، إذ فيه توجيه لكعب وغيره من الشعراء إلي صواب القول ، فإن سيوف الهند أو غيرها قد تفل ، أما سيوف الله فهي التي لا تفل ولا تحـيد عن مواطن الحق ، كما أن فيه توجيه إلي أن مرد القدرة والأمر كله لله وحده سبحانه وتعالي .

هـ) وعندما أنشده رجل قول سويد بن عامر :

لا تأمنن وإن أمسيت فـي حـرم إن المنايا يجنبـي كل إنسـان

فاسلك طريقك تمشي غير مختشع حتي تلاقي الذي مني لك الماني

فكل ذي صاحب يوما مفـارقـه وكـل زاد وإن أبقيتـه فانـي

والخير والشر مقرونان في قـرن بكل ذلـك يأتيـك الجـديـدان

فقال النبي : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

و) وري الأصـمعي أن رجـلاً جـاء إلي النبي – صلي الله عليه وسلم – فقال : أنشدك يا رسول الله ؟ قال النبي : نعم . فأنشده

تركت القيان وعزف القيان وأدمنـت تصليـة وابتهـالا

وكري المشقر في حومتـه وشني علي المشركين القتالا

فيارب لا أغبنـن صفقتـي فقد بعت مالي وأهلي بـدالا

فقال النبي : ربح البيع – ربح البيع

ز) وقال النبي لحسان : لقد شكر الله لك قولك

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب [١]

ح) وقال النبي لعبد الله بن رواحة : أخبرني ما الشعر يا عبد الله .... ؟

فقال : شيئ ويختلج في صدري ، فيتعلق به لساني

قال : فأنشدني ... فكان مما قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن ففوت عيسي بإذن الله والقدر

فقال النبي : وإياك ثبت الله ، وإياك ثبت الله .

ولا أدل على رواية الرسول (صلي الله عليه وسلم) لبعض نماذج الشعر مما رواه الزبير بن بكار ، يقول : (مر رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، برجل يقول في بعض أزقة مكة :

يأيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار

فقال النبي : صلي الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، أهكذا قال الشاعر ؟

قال : لا يا رسول الله ولكنه قال :

يأيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف

فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – هكذا كنا نسمعها [٢]

---

[١] سخينة : قريش

[٢] دلائل الأعجاز صـ٧٣ والأمالي / أبو علي القالي جـ١ صـ٣٤١ ط بيروت

- وقد كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ترق نفسه ، وتهتز عـــواطفه للـــشعر ، روي ابـــن رشيق في باب (شفاعات الشعراء وتحريـــضهم) في كتابه " العمدة " قال : قال عبد الكريم : عرضت قتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي صلي الله عليه وسلم وهو يطوف فاســـتوقفته ، وجذبت رداءه حتي انكشف منكبه ، وقد كان قتل أباها فأنشدته :

يا راكباً إن الأثـــيـــل مظنـــة ... من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ به ميتـــاً بـــأن تحـــيـــة ... ما إن تزال بها الركائب تخفق

مني إليه ، وعبـــرة مسفوحة ... جاءت لمائحها وأخري تخنق

هل يسمعن النضر إن ناديتـــه ... أم كيف يسمع ميت لا ينطـــق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشـــه ... لله أرحـــام هنـــاك تشـــقـــق

قسراً يقاد إلي المنيـــة متعبـــاً ... رسف المقيد وهو عان موثق

أمحمد ها أنت نجـــل نجيبـــة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتي وهو المغيظ المحنق

النضر أقرب من أخذت بذلـــة ... وأحقهم إن كان عتـــق يعتـــق

فقـــال النبي – صلي الله عليه وسلم – : لو كنت سمعت شعرها هذا قبل أن أقتله ما قتلته [١]

– وقد سار الخلفاء الراشدون ، والصحابة المؤمنون علي هذا النهج الـــذي ارتـــضاه الرســـول – صلي الله عليه وسلم – ورسمه ، وإن تلونت اتجاهاتهم إزاء الآثار الأدبية ، ونقداتهم لها باختلاف مواهبهم الشخصية ، وأذواقهم الفنية .

ومن ثم رأينا بعض أصحاب الرسول – صلي الله عليه وسلم – يقول الشعر ويشجع عليه ويرويه ، بل ويبدي فيه رأيه .

وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول : (إذا قرأتم شيئا من كـــتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب ، وكان إذا سئل عن شيئ من القرآن أنشد فيه شعراً .[١]

---

[١] العمدة جـــ١ صـــ ٥٦ بتصرف .

[١] السابق جـــ ١ صـــ ٣٠ .

عمر بن الخطاب ومذهبه النقدي

عمـــر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان في إسلامه كما كان في جاهليـــته عظيم الشغف بالشعر والأمثال والطرف الأدبية ، بل ظل كـــذلك بعد قيامه بالخلافة واشتغاله بجلائلها التي لا تدع له من وقته فراغاً لغيرها .

بيد أنه ظن أن الشعر لا يجوز إنشاده في المجسد ، فيروي عن عمر – رضـــي الله عنه – أنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في مـــسجد رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ثم قال : أرغاء كرغاء البكر ؟ فقال حسان : دعني عنك يا عمر ، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنـــشد فـــي هذا المسجد من هو خير منك فما يغير علي ذلك ، فقال عمر : صدقت [١]

فكـــان عمر يروي الشعر ويتمثل به ، ويحث علي روايته ، ويعدها مـــن تمام المروءة والمعرفة ، كما قال لابنه عبد الرحمن : يابني : انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً .

---

[١] العمدة جـ١ صـ٢٨

كما كتب عمر – رضي الله عنه – إلي أبي موسي الأشعري : (مر مـــن قـــبلك بتعلم الشعر ، فإنه يدل علي معالي الأخلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب)

وقال للمسلمين عامة : (اروا الأشعار فإنها تدل علي الأخلاق) [١]

ويقول الجاحظ : (ما أبرم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمراً قط إلا تمـــثل ببـــيت من الشعر ، ويروي عنه قوله : " خير صناعات العـــرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم " [٢]

لكل ما تقدم ندرك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ذا حاسة فنـــية دقـــيقة تجاه الشعر ، كما كان يمتاز بقدرة خاصة علي تذوق الـــشعر ونقـــدها هـــذه المقـــدرة جعلـــت ابن رشيق يقول عنه في عمدته : (وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة) [٣]

وكـــان الناس يعرفون ذلك فيه ، ويحتكمون إليه في أمر الشعر وقد أثر عنه في هذا الشأن الشيئ الكثير ، ومن ذلك :

* قصته مع قبيلة بني العجلان ، فقد كانوا يفخرون بهذا الاسم " بني عجـــلان " لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قري الأضياف ، إلي أن هجاهم به النجاشي " الشاعر " فضجروا منه ، وسبوا به ، واستعدوا

---

[١] عبقرية عمر / العقاد صـــ٢٤٧ .

[٢] البيان والتبين جـــ١ صـــ ٢٦٤ ، الحيوان : جـــ٥ صـــ ١٩٠ .

[٣] العمدة جـــ١ صـــ ٣٣

عمـــر بـــن الخطـــاب رضي الله عنه علي الشاعر ، فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال عمر : وما قال ؟ فأنشدوه :

إذا الله عادي أهل لؤم وذلة فعادي بني عجلان رهط بن مقبل

فقـــال عمـــر بن الخطاب : إنما دعا عليكم ولعله لا يجاب ، والله لا يعادي مسلماً فقالوا : إنه يقول عنا :

قبيلـــة لا يغـــدرون بذمـــة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقـــال عمـــر رضـــي الله عنه : ليتني من هؤلاء ، أو قال ليت آل الخطاب كذلك أو كلاماً يشبه هذا ، قالوا : فإنه يقول :

ولا يردون الماء إلا عيشة إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقل للسكاك " أي الزحام "

قالوا : فإنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : كفي ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه .

قالوا : فإنه قال :

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ،

فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال : ما أسمع ذلك

قالوا : فسأله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر : ما هجاكم ، قالوا : فاسأل حسان بن ثابت ، فسأله فقال : ما هجاهم ولكن سلح عليهم [١] فقال عمر : أما هذا فلا أعذره عليه ، وحبس الشاعر وضربه وأنذره لئن عاد ليضاعفن له العقاب .

وكـــان عمر رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ، ويفهم قـــصده جـــيداً ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات كما هو معلوم في القـــضاء ، فلما قال حسان ما قال ، سجن عمر النجاشي وقيل : أقام عليه الحد [٢]

* قال عمر بن الخطاب ليلة لابن عباس رضي الله عنهما : أنشدني لـــشاعر الشعراء ، قال : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن أبي ســـلمي قال ابن عباس : وبم صار كذلك ؟ قال عمر : لأنه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظل في المنطق [٣] ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ،

أليس هو الذي يقول :

إذا ابتدرت قيس بن غيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسود
سبقت إليها كـــل طلـــق مبـــــرز سبوق إلي الغايات غير مزند [٤]
ولو كان حمد يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلـــد

---

[١] سلح عليهم / أي حمل عليهم السلاح لقتالهم .

[٢] عبقرية عمر / العقاد صـــ ٢٥٠ ، العمدة جـــ ١ صـــ ٥٢ بتصرف .

[٣] الحوشي : الغريب ، والمعاظلة : هي تركيب للكلام وتداخله حتي يثقل نطقه وسماعه

[٤] طلق : سبق ، مزند : بخيل ضيق – ودعي .

فانشده ابن عباس حتي برق الفجر [١]

ولهـــذا الخبر أهمية كبيرة بالغة ، إذ نري عمر رضي الله عنه يعلل لـــنقده ، ويفصل له معتمداً في هذا النقد علي كثير من الموضوعية فقـــد نظـــر رضي الله عنه في ألفاظ ابن سلمي وفي أساليبه ومعانيه ومنهجه في الشعر ، فوصف أسلوبه بالوضوح والسلامة والخلو من التوعـــر ، والبعد عن التعقيد ، كما وصف ألفاظه بالسماحة والألفة ووصـــف معانـــيه بالـــصحة والصدق وعدم المبالغة كما أثني علي مـــنهجه فـــي الشعر ، من حيث التزامه الحق والصدق ، والاعتدال والقصد ، والبعد عن الإفراط والغلو .

ويؤكد هذا الرأي لعمر في زهير . ما قاله عمر رضي الله عنه لابنة زهيـــر حين سألها : ما فعلت حلل هرم بن سنان التي كساها أباك ؟ قالـــت أبلاها الدهر ، قال : لكن ما كساه أبوك هرماً لم يبله الدهر .

وقال عمر (رضي الله عنه) لبعض ولد هرم بن سنان : أنشدني ما قال فيكم زهير ، فأنشده ، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن ، قال : يـــا أميـــر المؤمنين : إنا كنا نعطيه فنجزل ، فقال عمر : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

* وقيل إن عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير :

---

[١] الشعر والشعراء صـــ ٢٣

فإن الحق مقطعه ثـلاث أداء أو نفار أو جلاء [1]

وكـــان رضـــي الله عنه يكثير من ترديد هذا البيت ويتعجب من علم زهيـــر بالحقوق وتفصيله بينها واستيفائه أقسامها . ويقول عمر : لو أدركـــت زهيـــراً لوليـــته القـــضاء لمعرفته ، وسمي زهير" قاضي الشعراء " بهذا البيت ، يقول : لا يقطع الحق إلا الأداء ، أو النفار (وهو الحكومة) أو الجلاء (وهو العذر الواضح) وهذه الثلاث علي الحقـــيقة هـــي مقاطع الحق كما قال ، مع أنه جاهلي إلا أن الإسلام أكـــدها وليس هناك أدني من التقاء هذا الفكر الجاهلي مع ما ارتضاه الإسلام وما قرره من مبدأ وهو (البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر) .

* وقـــد روت كتب الأدب والنقد كثيراً من أخبار عمر – رضي الله عـــنه – ونقداتـــه ، فقـــد روي أنهم أنشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب اللامية الطويلة ، فلما بلغ المنشد إلي قوله :

والمرء ساع لشيئ ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل

قال عمر متعجباً : والعيش شح وإشفاق وتأميل

فكأنه ردده مبدياً تعجبه من حسن ما قسم الشاعر وفصل .

* روي الجـــاحظ فـــي (البـــيان والتبيين) أن الحطيئة كان جاراً للزبرقان بن بدر فلم يحمد الحطيئة جوار الزبرقان ، فتحول عنه إلي

---

[1] ويروي البيت : فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء .

بغـيض بن عامر ، فلقي عنده خير جوار ، فقال قصيدة يهجو فيها الزبرقان ، ويمدح فيها بغيضاً وفيها يقول للزبرقان :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فـشكاه الزبـرقان إلـي عمر رضي الله عنه ، فقال عمر : ما أراه هجاك ، أما ترضي أن تكون طاعماً كاسياً ! فقال الزبرقان : إنه لا يكـون فـي الهجاء أشد من هذا ، فأرسل عمر إلي حسان بن ثابت فـسأله عن الأمر بعد أن سمع الشعر ، وقال له : أتراه هجاه ؟ قال حسان : نعم وسلح عليه [١] فحبس عمر الحطيئة وقال له : لأشغلنك ياخبيث عن أعراض المسلمين [٢]

– وهـا هـو ذا عمـر بن الخطاب رضي الله عنه البصير بالشعر يـتحدث ذات مرة مع وفد من قبيلة غطفان فقال : أي شعرائكم الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقاً ثيابي علي خوف تظن بي الظنونا

قالوا : النابغة

قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : النابغة

---

[١] حمل عليه السلام فكأنه أراد قتاله

[٢] العمدة جـ١ صـ ٣٧ .

قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأي عنك واسع

قالوا : النابغة

قال : هذا أشعر شعرائكم

فالنابغة في رأي عمر رضي الله عنه أشعر غطفان ، بل أشعر شعراء عبس وذبيان ، بل هو عنده أشعر من عنترة وعروة والشماخ وغيرهم ، وما بني عمر قوله هذا إلا علي بصر بالشعر وعلم به وبما يرمي إليه .

– ومن بعد عمر يأتي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان كذلك ذا بصر بالشعر يتذوقه وينقده ويعلل لنقده ولرأيه ، ويجعل لحكمه سبباً وعلة ، أنشدوه مرة قول زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفي علي الناس تعلم

فأعجبه صواب معناه وقال : أحسن زهير وصدق ، فلو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس .

– كما أثر عنه أنه كان يقول الشعر ، ومن الشعر الذي ينسب إلي عثمان رضي الله عنه :

غني النفس يغني النفس حتي يكفها

وإن عضها حتي يضر بها الفقر

وما عسرة – فاصبر لها إن لقيتها –

بكـائنة إلا سيتعبهـا يسـر [١]

ويأتـي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد عمر وعثمان ، وكان مجـوداً للـشعر ناقـداً لـه مفـضلاً لـبعض الشعراء علي بعض بشعرهم .

حكـي عـن علـي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد ، ونصبت لهم راية فجروا معاً علمناً من السابق منهم ، وإذ لم يكن، فالذي لم يقل لرغبة ولا لرهبة ، فقـيل : ومـن هـو ؟ فقال : الكندي " يعني امرأ القيس بن حجر الكندي " قيل : ولم ؟ قال لأني رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة .

– وكـان علي ينظم الشعر ، ومن شعره ما قاله يوم " صفين " يذكر " همدان " ونصرهم :

ولما رأيت الخيل تـرجـم بالقنـا نواصيها حمـر النحور دوامي

وأعرض نقع في السمـاء كأنـه عجاجة دجـن ملبـس بقتـام

ونادي ابن هند في الكـلاع وحمير وكندة في لخم وحـي جـذام

تيممت همـدان الذيـن هـم هـم – إذا ناب دهر – جنتي وسهامي

فجاوبني من خيل همـدان عصبـة فوارس من همدان غيـر لئـام

فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها وكانوا لدي الهيجا كشرب مـدام

فلو كنت بواباً علـي بـاب جنـة لقلت لهمـدان : ادخلـوا بسلام

---

[١] العمدة جـ ١ صـ ٣٤ .

وهو القائل بصفين أيضا :

لمن راية حمراء يخفق ظلها إذا قلت قدمها حضين تقدما

فيوردها في الصف حتي يرد بها حياض المنايا تقطر الموت والدما

فهؤلاء الخلفاء رضوان الله عليهم ، ما منهم إلا وقال الشعر ، ونقده .

الفصل الثاني : النقد في العصر الأموي

✍ الاتجاهات العامة في نقد الأمويين :

ينمو النقد ويتطور ويقوي في العصر الأموي حيث استقر العرب في المـــدن والأمـــصار ، وتأثـــروا بالحضارات الأجنبية مادياً وعقلياً . فـــتطور شـــعرهم وتطورت تبعاً لذلك أذواقهم ، وكيف لا وقد تحقق حلـــم الأمويين بالسيادة والملك بعد قتال طويل علي الخلافة ، وشب صـــراع بيـــنهم وبـــين الأحـــزاب والطوائـــف الأخري التي قامت تـــناوئهم ، ومن ثم أصاب المجتمع الإسلامي آنئذ تطور خطير في حياته العامة .

وأضيف إلي ذلك أمر جديد وهو دخول عناصر وأجناس مختلفة لها بيـــئاتها الخاصـــة ، وحياتها وأفكارها الجديدة الغريبة علي المجتمع الإسلامي .

ولم يكن هذا التطور عاماً في كل البيئات ، ولا عند كل الأفراد ، فقد كانت تسبق بيئة في شعرها وفي ذوقها وتتخلف أخري ، وأهم بيئات الشعر حينئذ الحجاز والعراق والشام ، وكانت الحجاز أسبق البيئات إلـــي التطور بشعرها إذ سبقت إلي التطور بحياتها الاجتماعية تحت تأثيـــر الثـــروات التي أصابها أهلها من الفتوح ، ومما أغدقه عليهم الأمويـــون مـــن الأموال ، حتي يرضوا أهلها ويصرفوهم عن طلب الخلافـــة مـــنهم ، واقترن بهذه الثروات والأموال إغراق في الجانب المـــادي من الحضارات الأجنبية التي نقلها لهم الموالي الذين اتجهوا

إلـــي التـــرفيه عن ساداتهم بالغناء والموسيقي ، وأقاموا لهم نوادي ودوراً كانـــت تكتظ بالمغنين والمغنيات مثل دار " جميلة " المشهورة في المدينة [١]

وكـــان الشباب في المدينة ومكة معتداً مفتخراً بنفسه ، وكيف لا وهم ورثـــة الفاتحـــين لبلاد فارس والروم ،فكان طبيعياً أن يتجدد شعره بتجدد حياته الاجتماعية وما أصاب نفسيتهم من تغير وتطور فظهر في المدن الغزل الصريح ، وشاع في البادية الغزل العفيف ، وشاع بين المدنين نشاط نقدي واسع قام علي الموازنة بين النوعين .

كـــل ذلك وغيره جعل من هذا العصر ، عصراً ذهبياً للأدب شعره ونثـــره وصـــلت فـــيه الكلمة إلي ذروة مجدها ، وتألق نجم الشعر وارتقت الخطابة قمة باذخة .

وقد واكب النقد هذه النهضة الأدبية ، ولمع في سمائها وأخذت تظهر فيه اتجاهات تختلف في مسارها مع اختلاف الحياة في أرجاء الدولة الجديدة .

وفـــي الـــسنوات الأخيرة من القرن الأول الهجري شهد النقد الأدبي ازدهاراً حيث كثرة الشعراء ، واختلاف البيئات والنزعات والمذاهب الأدبية ، فعمر بن أبي ربيعة في مكة ، والأحوص الأنصاري وعبيد الله بـــن قـــيس الـــرقيات في المدينة ، والأخطل في شبه الجزيرة ،

---

[١] النقد / شوقي ضيف صـــ ٣٠

والكميت الأسدي في الكوفة ، والطرماح بن حكيم وعدي بن الرقاع في الشام ، هؤلاء الشعراء جميعاً أثروا الحركة الأدبية بنتاجهم الشعري الذي كان مادة فسيحة للموازنة ، فقد أخذ كثير من الناس يوازنون بين هذا الشعر الجديد والشعر القديم ، كما أخذوا يوازنون بين نوعي العزل الصريح والعفيف ، ولا يقف سيل هذه الموازنة عند حد ، فهو يطغي علي كل الناس حتي الفقهاء ، فسعيد بن المسيب يسأل نوفل بن مساحق : من أشعر ؟ أعبيد الله بن قيس الرقيات أم عمر أبي بن ربيعة ؟ ويسأل غيره هل جميل بن معمر الشاعر البدوي العفيف أشعر أو ابن أبي ربيعة شاعر مكة الحضري ؟ ويختلف الجواب باختلاف الذوق .

وفي أثناء ذلك يلتقي الشعراء في فرص منظمة بالنوادي " الاجتماعات " ليلاً أو بالمسجد ، فيتحدث بعضهم إلي بعض ويتبادلون الملاحظات علي شعرهم ، ومن طريف ما يروي أن " كثير " وهو من أصحاب الغزل العفيف ومن بدو الحجاز اجتمع بابن أبي ربيعة والأحوص ونصيب وهم أصحاب الغزل المادي الصريح ، فدار الحديث بينهم وتجادلوا في أشعارهم وتماروا في أيهم أشعر ، فتعرض لهم " كثير " وأخذ يعيب شعرهم ، وكان مما قاله لعمر بن أبي ربيعة :

" أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرني يا هذا عن قولك " :

قالت تصدي له ليعرفنـــا ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبي ثم اسبطرت تشتد في أثري [١]

وقولها والدموع تسبقها لنفسدن الطواف في عمـــر

أتـــراك لو وصفت بهذا حرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجـــر ؟ ! وإنمـــا توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والخجل والامتناع ، ويمضي الخبر فيذكر أن ابن أبي ربيعة وصاحبيه " عيباً بعيب " أي واحدة بواحدة فعابوا شعره كما عاب شعرهم "

وكان مما قاله له عمر :

" أخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول :

ألاليتنا يا عز كنا لـــذي غني بعيرين نرعي في الخلاء ونعزب [٢]

كلانا به عر فمن يرنـــا يقـــل علي حسنها جرباء تعدي وأجرب [٣]

إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا فما ننفك نرمـــي ونضـــرب

تمنـــيت لهـــا ولنفـــسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فأي مكروه لم تتمنن لها ولنفسك ؟ لقد أصابها منك قول القائل : (معاداة

---

[١] تشتد : تعدو

[٢] نعزب : نبعد ونغيب

[٣] عر : جرب

عاقل خير من مودة أحمق) .

- فكثيـــر فـــي ملاحظته ونقده لابن أبي ربيعة إنما يستمد من ذوق أصحاب الغزل العفيف الذين يرون أن لا تصور المرأة كما هي في الواقـــع ، وإنمـــا تصور كمثل أعلي ، فهم لا يذكرون منها ما يكون فعـــلا فـــي غير تأثم ولا تحرج ، وإنما هم يصنعون لها ضروباً من الحياء والتمنع .

- وابـــن أبي ربيعة في الجانب المقابل يستمد نقده من أهل الحضر ويلاحظ علي كثير خشونة في ذوقه لأنه من أهل البادية ، وهو لذلك لا يحسن التمني لصاحبته "عزة " علي نحو ما يحسن ابن أبي ربيعة في مثل قوله :

فعدي نائلاً وإن لـــم تنيلي إنه يقنع المحب الرجاء [١]

ولأهل الحجاز في كتب الأدب ملاحظات كثيرة من هذا النوع ، وهي في جملتها تستمد من الذوق الحضري الجديد .

- كمـــا كان للعصبية أثرها الكبير في النقد ، حيث استعادت القبائل خـــصوماتها الجاهلية وما ينطوي من عصبيات وحولتها إلي ضرب مـــن المفاخـــرات بـــين الشعراء الذين كثر اجتماعهم وكثر الحوار والاختلاف بينهم .

---

[١] أي أوعدي وإن لم تعطي .

وكانـــت كل قبيلة تحاول أن تثبت فضلها في الشعر ، فإن لم يسعفها شـــعراء حاضـــرون ارتـــدت إلي الجاهلية تستعين بشعرائها القدماء لتثـــبت أنها ورثت الشعر من قديم وأن تراثها فيه عظيم ، ومن هنا ظهـــرت بقـــوة فكرة الموازنة بين الشعراء بعضهم وبعض ، ثم بين الـــشعراء المعاصرين وأسلافهم في الجاهلية ، ونشبت معارك جدلية كثيـــرة فكـــل قبلية تتعصب لشعرائها ، وكل شاعر يقول : أنا أشعر الـــناس ، وســـوق " المربد " بالبصرة كان أهم مركز لهذا الحوار والجدل ، ففيه كان يلتقي الشعراء كل يوم ويتحاورون ويتخاصمون ، ويكفـــي أن نذكـــر جريراً والفرزدق ، وما أثاراه حولهما من نشاط نقدي لنتعرف إلي أي مدي كان المربد باعثاً علي نشاط النقد في هذه البيـــئة ، فقد كان لكل منهما حلقة ، وكان الناس يؤمونهما ليستمعوا إلـــي مناظـــرات الشعر التي بعثوها ، والتي تسمي في تاريخ الأدب العربـــي باســـم (الـــنقائض) حيث يصوغ أحدهما في الفخر بنفسه وعشيرته وهجاء صاحبه وقبيلته ، ثم يرد عليه صاحبه بقصيدة من نفـــس وزن قـــصيدته وقافيـــتها وغرضها ، وفي أثناء ذلك يتصايح الناس ، ويهللون ويصفقون ، ويتقدم الشعراء فيبدون ملاحظاتهم علي الشاعرين وقد جرت علي ألسنة الشعراء في هذه البيئة بعض كلمات معروفة عند النقاد مثل السبق في المعاني وكلمتي الخاصة ، والعامة فجرير أشعر الناس عند العامة – والفرزدق أشعر عند الخاصة .

– وكـــان الـــشعراء يفدون علي الخلفاء يطلبون رفدهم وجوائزهم ، وأفـــسح لهـــم الخلفاء في مجالسهم ، بل جعلوا هذه المجالس نوادي أدبـــية حافلـــة وكان من أهم ما يعرضون له فيها الشعر والشعراء ، فمعاوية كان يقول للمتجادلين من حوله : (خلوا إلي طفيلاً ، وقولوا ماشـــئتم في غيره من الشعراء) يريد طفيلا الغنوي الشاعر الجاهلي المشهور بوصف الخيل .

وكان الخلفاء الأمويون بعد معاوية يعقدون هذه المجالس ، وقلما وفد علـــيهم شـــاعر إلا سألوه عن الشعراء من المعاصرين والسابقين ، فالأخطل وجرير والفرزدق كل منهم يسأل عن صاحبيه ، ويسأل عن غيـــرهما مـــن المعاصرين – كما يسأل عن الشعراء السالفين ، ولم يقف هؤلاء الخلفاء عند السؤال والاستفتاء ، فقد كانوا كثيراً ما يبدون ملاحظات نقدية علي ما يسمعون .

فمـــن ذلـــك أن عبد الملك بن مروان لما سمع قول جرير في هجاء الأخطل والافتخار عليه :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا [1]

فقال عبد الملك : ما زاد جرير علي أن جعلني جلواذاً مكلفاً بالسوق إلـــيه ، أو ما زاد علي أن جعلني شرطياً ، أما أنه لو قال : لو شاء ساقكم إلي قطينا لسقتهم إليه كما قال .

---

[1] القطين : الخدم والحشم

وعبد الملك يشير هنا إلي ضرب من المجاملة ينبغي أن يأخذ الشاعر به نفسه حين يعرض لأمثاله من الخلفاء .

- ويروي الرواة أنه كان يقول للشعراء ممن لا يقع منه موقعاً حسناً : تشبهوني مرة بالأسد ، ومرة بالبازي ، ومرة بالصقر ، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري :

ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور تري عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا [1]
نجوم يهتدي بهم إذا ما أخو الظلماء في الغمرات جارا

ومن الواضح أنه يدعو الشعراء إلي تجديد معانيهم وصورهم

- وأنشد عبيد الله بن قيس الرقيات قصيدة يمدح فيها عبد الملك يقول فيها :

إن الأغر الذي أبوه أبو الـ عاصي عليه الوقار والحجب
يأتلق التاج فوق مفرقه علي جبين كأنه الذهب

فغضب عبد الملك وقال له :

يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من ملوك العجم ، وتقول في مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من اللـ ـه تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

---

[1] النجار : الأصل

وهو علي ما نري نقد دقيق يدل علي ما وراءه من ذوق جيد

- وغيـــر عـــبد الملـــك من خلفاء بني أمية كانوا يعلقون علي شعر مادحـــيهم بمـــثل هـــذه الملاحظات ، وقد امتاز يزيد ابنه بأنه كان شاعراً ، وكذلك كان الوليد بن يزيد ، وسليمان بن عبد الملك .

- روي ابـــن رشيق في العمدة قال : ..... غضب سليمان بن عبد الملك علي الفرزدق ، وذلك أنه استنشده فيه أو في أبيه ، فأنشده مفتخراً عليه :

وركب كأن الريح تطلب عنـــدهم

لها تـــرة من جذبها بالعصائـــب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم

إلي شعـــب الأكوار ذات الحقائـــب

إذا استوضحوا ناراً يقولون : ليتها

- وقد خصرت أيديهم - نار غالـــب [1]

فتبين غضب سليمان ، وكان نصيب الشاعر حاضراً فانشده :

أقول لركـــب قافليـــن رأيتهـــم قفا ذات أو شال ومولاك قارب [2]

قفوا خبروني عن سليمان إنني لمعروفة من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهلـــه ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

---

[1] غالب : أبو الفرزدق

[2] قفاه : جانبه الخلفي ، وذات أو شال : اسم موضع

فقـــال ســـليمان : يـــا غلام ، أعط نصيبا خمسمائة دينار ، وألحق الفرزدق بنار أبيه ، فخرج الفرزدق مغضباً يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد [١]

وتـــروي كـــتب الأدب أن وفداً من العراق قدم علي معاوية فخطبهم قائلاً : (مرحباً بكم يا أهل العراق ، قدمتم أرض الله المقدسة ، منها المنـــشر وإليها المحشر ، قدمتم علي خير أمير يبر كبيركم ، ويرحم صـــغيركم ، ولـــو أن الـــناس كلهـــم ولـــد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء .)

فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فحمد الله وأثني عليه ، وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ، ثم قال :

(أمـــا قـــولك يـــا معاوية : أننا قدمنا الأرض المقدسة ، فلعمري ما الأرض تقدس الناس ، ولا يقدس الناس إلا أعمالهم ، وأما قولك منها المنـــشر وإلـــيها المحشر ، فلعمري ما ينفع قربها ، ولا يضر بعدها مؤمناً .

وأمـــا قـــولك : لـــو أن الـــناس كلهـــم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فقد ولدهم خير من أبي سفيان ، وهو آدم عليه صلوات الله فكان منهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم) [٢]

---

[١] العمدة جـ١ صـ ٧٣

[٢] الخطابة في صدر الإسلام / محمد طاهر درويش جـ٢ صـ ١٤٠ .

فهذه فطرة أدبية سوية سليمة، زانها ذوق ناقد ينظر في الكلام فيميزه ويـــنقده، ويوجهه وجهته السليمة ، ويخضعه لمقاييس واضحة ، من صـــحة المعني وصواب المنطق ، حتي ولو كان الكلام صادراً من خليفة رفيع الشأن ، جليل القدر كمعاوية .

- وموقف آخر جري فيه الكلام بين معاوية ورجل من أهل سبأ فقد نظـــر الـــرجل في قول معاوية ، وعقب عليه ونقده ، وقد اعتمد في نقـــده أيضا علي سلامة المنطق ، وسداد الرأي وصحة المعني قال معاوية للسبئي : ما كان أجهل قومك حيث ملكوا عليهم امرأة " يعني بلقيس "

فقـــال السبئي : بل قومك أجهل ، قالوا حين دعاهم رسول الله صلي الله علـــيه وســـلم إلي الحق وأراهم البينات : " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم " ألا قالوا :اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه . [1]

---

[1] السابق جـــ٢ صـــ ١٤١ .

اتجاهات النقد في العصر الأموي

أخذ النقد في العصر الأموي اتجاهات واضحة تمتاز بالأصالة الفنية والعمق ، ومن هذه الاتجاهات :

١) **الاتجاه اللغوي** : وهو اعتداد العلماء من النحاة واللغويين بآرائهم النقدية لاتصالها بالقواعد المقررة لديهم .

٢) **الاتجاه الفني** : وهو اتخاذ الجودة الفنية أساساً في تقويم الشعر دون النظر إلي خلق أو نمط حياة الشاعر الخاصة .

٣) **اتجاه الموازنات** : وهو المقارنة الدقيقة بين نصين اتحدا في الموضوع أو بين شاعرين اتحد مذهبهما الشعري .

أولاً : الاتجاه اللغوي : كان العربي بحسه اللغوي يلمح اللفظ من حيث بنائه وصياغته واشتقاقه ، ومن حيث مركزه الإعرابي ، فإذا لحن الشاعر في كلمة أو في تركيب تلقفته ألسنة النقاد وخصوصاً من لهم باللغة علاقة من ناحية النحو والصرف أو الاشتقاق .

١- ومن أمثلة النقد اللغوي " نقد العلماء " ما علق به أبو العباس محمد بن يزيد النحوي علي قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

فقد جمع الشاعر : ناكس علي نواكس " ولا يجمع وزن فاعل علي " فواعل " إلا مع المؤنث ، أو المذكر غير العاقل ، فتقول

فاطمة ← فواطم - شاعرة ← شواعر .

خاتم ← خواتم - كاهل ← كواهل .

أمـــا جمـــع ناكس علي نواكس فخطأ لغوي ، ولكن ضرورة الشعر أحوجته إلي ذلك .

٢- ومنه أيضاً ما أنشده الفرزدق من قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف

فـسأله عـبد الله بـن أبـي إسـحاق " الـنحوي " علـي أي شئ ترفع " مجلف " ؟ فرد الفرزدق : علي ما يسوءك وينوءك ، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا .

فـرفع الشاعر مجلف " وحقها النصب لأنها معطوفة علي " مسحتاً " وذلك علي رواية أن الفعل " يدع " مفتوح الدال .

- وقـد تـأول بعض النحاة رفع " مجلف " فقال : إنه عطف علي المنـصوب بملاحظـة المعني لا اللفظ فكأنه قال " : بقي مسحت أو مجلف

- وبعد ذلك هجا الفرزدق أبن أبي إسحاق فقال :

ولو كان عبد الله مولي هجوته ولكن عبد الله مولي مواليا

فقـال ابـن أبي إسحاق : لحنت كان ينبغي أن تقول " مولي موال" وكـأن ابـن أبي إسحاق هنا لم يهتم بهجاء الشاعر له بقدر ما اهتم بإصلاح الخطأ ، وموال حقها أن تحذف الياء ثم يعوض عنها التنوين أي تعل إعلال قاض وساع وداع ..... إلخ ولا تثبت الياء إلا في حالة النصب .

٣- مـــدح عبيد الله بن قيس الرقيات عبد العزيز بن مروان بقصيدة قال فيها عن شبلين " أبناء الأسد "

ما مر يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يالغان دما

فقـــال يـــونس " النحوي " يجوز " يولغان " ولا يجوز" يالغان " فقيل له : قد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح

قال يونس : إنه ليس بفصيح ولا ثقة إنه يضيع عمره في اللهو

٤- طعن الأخفش علي بشار بقوله :-

فالآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلي علي مشير

وقوله :

علي الغزلي مني السلام فربما لهوت بها في ظل مرءومة زهر

وقوله يصف سفينة :

تلاعب نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قـــال الأخفـــش : لم يسمع وزن (فعلي) من الوجل والغزل ، ولم أسمع بنون " حوت " تجمع علي نينان

فبلغ بشار ما قاله الأخفش توعده بالهجاء ، فعدل الأخفش عن طعنه ورأيه ورضي أن يحتج بشعره خوفاً من لسانه .

٥- قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات : ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول عن ابن جعفر :

تزور امرأ قد يعلم الله أنه تجود له كف بطئ غرارها

ألا قلت : قد يعلم الناس ، قال ابن قيس : قد والله علمه الله ، وعلمته أنت ، وعلمته أنا وعلمه الناس .

ولم يفطن الشاعر إلي اعتراض عبد الملك بن مروان ، ووجه اعتراضه نشأ من تقييد الفعل المضارع " يعلم " بقد ، لأن قد تفيد القلة والشك . فاعتقد الشاعر أن عبد الملك ينفس " يحسد " علي ابن جعفر أن يعلم الله بجوده ، ولهذا أجابه بقوله : قد والله علمه الله ..... الخ ، وعبر هنا بالماضي قد علمه ولو قال ابن قيس : يعلم الله أو قد علم الله ما كان للخليفة أن يعترض .

٦- ودخل النضر بن شميل علي المأمون ، فأجريا الحديث ، حتي جاء ذكر النساء ، فروي المأمون حديث ابن عباس من رواية هشيم : " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز " ونطق " سداد " بفتح السين .

وروي النضر الحديث نفسه من رواية علي بن أبي طالب ونطق " سداد " بكسر السين .

قال المأمون : أتلحنني يا نضر ؟ قال : لا وإنما لحن هشيم وكان لحانا فتبع الأمير لفظه ، قال : فما الفرق بينهما ؟

قال النضر : السداد بالكسر : البلغة ، وكل ما سددت به شيئاً ، قال المأمون : أو تعرف العرب ذلك ؟ قال النضر : نعم هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتي أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ثانياً : الاتجاه الفني :

وهـو تقويم الشعر علي أساس الإجادة في إصابة المعني الذي يقصد إلـيه الـشاعر ويرمي مع مراعاة الألفاظ والأخيلة دون النظر إلي سلوك الأديب أو أخلاقه .

ومن صور هذا النوع من النقد ما يلي :

١- وصف أبو النجم فرساً فقال فيه :

يسبـح آخـراه ويطفـو أولـه

فـنقده الأصـمعي بقـوله : إذا كان " الفرس " كذلك فحمار الكساح أسرع منه ، لأن اضطراب مؤخرة الفرس قبيح، وإنما الوجه ما قاله الأعرابي في وصف فرس أبي الأعور السلمي:

مر كلمع البرق شام ناظره يسبح أولاه يطفو آخره

ما يمس الأرض منه حافره

٢- وهذا الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تكثر آراءه واتجاهاته ونقداته في الأدب شعراً ونثراً حيث كانت مجالسه حافلة بأرباب العلم والرواية وأهل الشعر والأدب .

دخـل علـيه العجاج الراجز المشهور ، فقال عبد الملك : يا عجاج بلغنـي أنك لا تقدر علي الهجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين من قدر علي تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبية (أي من استطاع رفع شأن الناس بالمدح ، استطاع هدم شأنهم بالقدح والهجاء) قال : فما يمنعك

مـــن ذلك ؟ قال : إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم وإن لنا حلماً يمنعنا مـــن أن نظلـــم ، فعلام الهجاء ؟ قال عبد الملك : لكلماتك أشعر من شـــعرك ! فأني لك بعز يمنعك من إن تُظلم ؟ قال : الأدب البارع ، والفهم الناصع ، قال عبد الملك : فما الحلم الذي يمنعك من أن تظلم؟ قال : الأدب المستطرف والطبع التالد ، قال : يا عجاج لقد أصبحت حكيماً ، قال عجاج : وما يمنعني وأنا نجي أمير المؤمنين .

٣- كان عبد الملك كثيرا ما ينقد مطالع القصائد في عبارات وجيزة تفـــصح عن عدم ارتياحه إلي هذا المطلع أو ذاك ، وكان يصدر في ذلك عن طبع وذوق .

دخل جرير علي عبد الملك بن مروان فابتدأ ينشده :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

فقـــال له عبد الملك : (بل فؤادك يا ابن الفاعلة) كأنه استثقل هذه المواجهة [1] .

ومـــن هـــذه الوجهة عاب علي ذي الرمة حينما دخل عليه فاستنشده شيئاً من شعره فأنشده قصيدته :

ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنها من كلي مفرية سرب

وكانـــت بعـــين عـــبد الملك ريشة فهي تدمع أبدا " دائماً " فتوهم أن الشاعر خاطبه أو عرض به فقال : وما سؤالك عن هـــذا يا جاهـــل

---

[1] العمدة جـــ١ صـــــ ٢٢٢

فمقته وأمر بإخراجه .

وكذلك فعل ابنه هشام بن عبد الملك بأبي النجم حينما دخل عليه أبو النجم وقد انشده في أرجوزة :

والشمس كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحولا ، فأمر به فحجب عنه مدة ، وقد كان قبل ذلك من خاصته ، يسمر عنده ويمازحه .

قال ابن رشيق : وأنما يؤتي " يقع " الشاعر في هذه الأشياء إما من غفلـــة فـــي الطبع وغلظ أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمـــل يـــذهب مع حسن القول أين ذهب ، والفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها ، وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابهم ، ويمـــيل إلي شهواتهم ، وإن خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره [١]

٤- عاب عبد الملك بن مروان علي كثير قوله :

هممت وهمت ثم هابت وهبتها حياء ومثلي بالحياء حقيق

حيث قال له : شركتها معك في الهيبة ، ثم استأثرت بالحياء دونها وعندما مدح " كثير " أخاه " عبد العزيز بن مروان " بقوله :

وما زالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مكامنها ضبابي

قال لأخيه "عبد العزيز " ما مدحك وإنما جعلك راقياً للحيات .

---

[١] السابق جـ١ صـــــــ٢٢٣

- وهناك الكثير من النقدات الأدبية التي تحفل بها كتب الأدب والنقد لـــرجال وأدبـــاء هذا العصر وهي نقدات تنبئ عن حس رهيف في تذوق الجمال الفني .

٥- أتـــي الفـــرزدق المدينة قاصداً " سكينة بنت الحسين بن علي " رضـــي الله عنها لينشدها من شعره فقالت له يا فرزدق : من أشعر الناس ؟ فقال الفرزدق : أنا

قالت سكينة : كذبت ، أشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنبـــه عزيـــز علي ، ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجـــع النيام

فقال الفرزدق : والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه ، فلم تأذن له وصرفته ، فوافاها اليوم التالي ، ودار بينهما نفس الحوار ، فقالت له أشعر منك الذي يقول :

لولا الحياء لهاجني استعبـــار ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت إذا هجر الحليل فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

وفي اليوم الثالث يدور نفس الحوار ، فقالت له : أشعر منك صاحبك الذي يقول :

إن العيون التي في طرفها حـــور قتلننا ثم لم يحيـــن قتلانـــا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنساناً

- وسمعت قول الأحوص الأنصاري :

من عاشقين تراسلا فتواعدا ليلا إذا نجم الثريا حلقا

بعثا أمامها مخافة رقبة عبدا ففرق عنهما ما أشفقا

باتا بأتعم ليلة وألذها حتي إذا وضح الصباح تفرقا

فقالت : وددت لو قال : تعانقا بدلاً من تفرقا

٦- وجاء جرير قاصدا مجلس " سكينة " فردته قائلة : ألست أنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي السلام

قال : نعم ، قالت : هلا أخذت بيدها فرحبت بها ، وأدنيت مجلسها ، وقلت لها ما يقال لمثلها : ادخلي بسلام . وأي ساعة أحلي للزيارة من الطروق ؟ !

ثالثاً : المـــوزانـــات

الـــناقد الرقيق هو الذي يبحث ويطيل النظر في شعر الشاعر وشعر غيـــره ممن يوازنه به ، ولا بد له أن يعرف المثل الأعلي للشعر ، ويقـــرأ ما قاله كل شاعر ويزنه ويقومه فإذا طلبت منه الموازنة بين جريـــر والفـــرزدق مثلا وزن شعر كلا منها ثم قارن بينهما مقارنة مـــضبوطة بأصـــول وقواعد و ولكننا نلاحظ في موازنات العصر الأموي إذا رجعنا إليها أنها تقف دائما عند وضع أحد شاعرين فوق زميله ، ولا تعلل ذلك ولا تذكر أسبابه وفي الغالب ليس هناك سبب ولا علة سوي الميل الشخصي .

ومن الموازنات ما روته كتب الأدب من أن الحجاج بن يوسف اجتمع عنده الفرزدق وجرير يوماً فقال لهما : من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له فأنشد الفرزدق :

فمن يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبته إلا ضعيف العزائم

ثم أنشد جرير :

فمـــن يأمـــن الحجاج أما عقابه فمـــر وأمـــا عقـــده فوثيق

يسر لك البغضاء كـــل منافـــق كما كل ذي دين عليك شفيق

فقـــال الحجـــاج للفرزدق : ما عملت شيئاً ، إن الطير تتقي الصبي والخشبة ودفع الخلعة إلي جرير.

ونقـــاد العـــرب فـــي إقامـــتهم للمـــوازنات كانوا يشترطون اتفاق الشاعرين في المعني حتي تمكن الموازنة بين المعاني والأسلوب ، ولم يشترط بعض النقاد هذا الاتفاق مكتفياً بالاتفاق في الغرض العام من بعيد . [1]

- سمع بشار قول كثير :

ألا إنما هند عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

فقـــال " بشار " قاتل الله أبا صخر يزعم أنها خيزرانة بعد أن جعلها عـــصا والله لو جعلها عصا زبد أو عصا مخ لهجنها وما كان يجدي بعد أن جعلها عصا ، هلا قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معد كأن حديثها قطع الجمـــان

إذا قامـــت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

والهجـــنة في التعبير جاءت من تشبيه المرأة بالعصا حتي ولو كانت مـــن خيزران فهي في غاية النحافة والهزال وهي اليبوسة علي تلك الصورة .

- ومنه قول الفرزدق :

أتعدل أحساباً لئاما أدقة بأحسابكم ، إني إلي الله راجع

ولقد وضع أمامه قول جرير :

أتعدل أحسابا كراما حماتها بأحسابكم ، إني إلي الله راجع

---

[1] أسس النقد الأدبي عند العرب / أحمد بدوي صـــ ٥٤٣ بتصرف .

فلقــد قارن الشاعران ووازنا وقابلا بين الأحساب ، في الشطر الأول والأحساب في الشطر الثاني .

الفصل الثالث

أثر النقائض في توجيه النقد

يعد فن النقائض من ألصق فنون الشعر بالعصر الأموي – وإن ظهر قبل ذلك بصورة أولية سذاجة – إلا أنه في العصر الأموي قد اتخذ وجهة خاصة وانتشر انتشاراً واسعاً حتي تفرغ له كبار الشعراء في ذلك العصر من أمثال الفرزدق وجرير والأخطل .

والنقائض : جمع مفرده نقيضة ومعناها يدور حول الهدم للبناء ، والحل للعهد والحبل قال تعالي : " ولا تكونوا كالتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً " وناقض الرجل غيره إذا أبطل كلامه وأثبت ما يغايره .

– ويقصد بالنقيضة : أن يتجه شاعر إلي شاعر آخر بقصيدة يهجوه فيها أو يفخر عليه فيرد عليه الآخر بقصيدة أخري يهجوه ويرد عليه ملتزماً في ذلك نفس البحر ونفس القافية والروي الذي اختاره الشاعر الأول فضلاً عن الغرض " الهجاء والافتخار "

– وقد عرفت النقائض منذ العصر الجاهلي وذلك فيما قيل يومي الكلاب الأول والثاني ويسمي الثاني يوم " الشعيبة " وكان بين قبائل بني تميم وبني سعد علي قبائل مذحج وهمدان وكندة .

ثم أخذت صورة النقائض في أيام العرب ومعاركها صورة فطرية انعكست عليها صراعات الشعراء فكان كل شاعر في معسكر قبيلته يحمس ويهاجم فتكثر تبعاً لذلك حرب اللسان إلي جوار حرب السنان

ومعـــركة الـــشعر بجوار معركة السيف ، وأخذ بعض الشعراء يرد علي البعض الآخر فينذر ويهدد ويتوعد ويفخر ويحمس ويندد ويلتزم فـــي ذلـــك كلـــه البحر والقافية الموحدين ومن هنا تجسدت الصورة الفطرية الأولي لفن النقائض .

ولما جاء الإسلام وأشرقت الأرض بنور ربها انقسم العرب آنئذ إلي مسلمين ومشركين واحتدم بينهما الصراع معتقداً كل فريق أن الحق في جواره واجتذبت المعارك بينهما الشعراء ، فكان شعراء الإسلام إزاء شـــعراء الشرك والضلال ، وبينهما دارت صراعات بلا حدود كـــان قـــوام تلك الصراعات وتلك المعارك الفخر بالبطولة والنصر وتعييـــر المهـــزوم الـــذي راح يقـــدم الاعتذار عن الهزيمة ويذكر البطولات السالفة ، ويهدد بالظفر واستئصال شأفة الخصم في الوقائع اللاحقة وكل ذلك يمثل النقائض تمثيلاً ناضجاً صادقاً .

- وخير ما يمثل ذلك ما قاله عبد الله بن الزبعري عقب موقعة أحد مفتخـــراً بانتـــصار المـــشركين في هذه الغزوة وما أوقعوه بأبطال المسلمين ، مما جعلهم يثأرون لهزيمتهم في بدر إذ يقول :

يا غراب البين أسمعت فقل	إنما تنطق شيئـــاً قـــد فعـــل
أبلغن حســـان عنـــي آية	فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كما قتلنا من كريـــم سيـــد	ماجد الجديـــن مقـــدام بطـــل
ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فقتلنا الضعف من أشرافهم	وعدلنا ميـــل بـــدر فاعتدل

حينئذ أجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه بأن الحرب دول ، وإنهم وإن انتصروا في أحد ، فقد انتصر المسلمون في بدر وفيها كانت بطولات ومآثر حيث قتل صناديد الكفر علي أيدي أبطال مؤزرين بنصر الله وملائكة فقال حسان :

ذهبت بابن الزبعري وقعة	كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم	وكذاك الحرب أحيانا دول
نضع الأسياف في أكتافكم	حيث نهوي عللا بعد علل
إذا شددنا شدة صادقة	فاجأناكم إلي سفح الجبل
برجال لستم أمثالهم	أيدوا جبريل نصراً فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقي	طاعة الله وتصديق الرسل
وتركنا في قريش عورة	يوم بدر وأحاديث الرسل

- ثم وجدنا النقائض تسهم بدور كبير في تطور النقد في عصر بني أمية حيث تجاوز هذا الفن تلك الصورة الساذجة التي توقف عندها في عصري الجاهلية وصدر الإسلام ، والتي كانت تدور حول بعض المعاني التي يرمي بها المهجو كالجبن والبخل والقعود عن الثأر وعدم الوفاء وتدني الهمة إلي صورة جديدة وهي غوص الشاعر وراء المعاني المبتكرة والتقاط الصور الجديدة واللهث إلي ابتداع الأخيلة التي لم يسبق إليها .

ويلاحظ أن النقائض :

١) كانـــت تـــشترك مع القصيدة العربية القديمة في شكلها وإطارها الخارجـــي ومظهـــرها العام وهو اشتماله علي عدة موضوعات تبدأ ببكاء الأطلال والديار ، ثم وصف الرحلة التي يقطعها الشاعر عبر صحرائه إلي الممدوح ، ثم المدح أو الفخر أو الهجاء .

٢) التزام أصحابها بالأوزان والقوافي المعروفة وعدم الخروج عليها وإن كانت الألفاظ والمعاني والأخيلة جديدة .

٣) كانـــت أغلب الموضوعات التي تدور حولها النقيضة هي الفخر والهجاء وهما الغرضان اللذان استنفدا جهد ووقت الشعراء .

أما الفخر : فهـــو فن قديم ولا تكاد تخلو منه نقيضة من النقائض ، سواء أكان فخراً بالمآثر والصفات المعروفة عند العرب قديماً كالكرم والـــشجاعة والمروءة وحماية الجار ..... أم فخراً بالآباء والأجداد والقـــبائل وخـــلال ذلـــك تطل العصبية القبلية دون استحياء مع أن الإسلام عمل علي محو معالمها وملامحها .

وأما الهجاء : فهو أيضاً فن قديم جداً ، وهو كذلك لا تكاد تخلو منه نقيضة لأنه ببساطة من أقوي ركائزها .

والهجاء يقوم علي ثلاث دعائم :

١) تجريد المهجو وقبيلته من شتي المكارم الإنسانية والمآثر الحميدة ثم إلصاق هذه المكارم وتلك المآثر بنفس الشاعر الهاجي .

٢) قذف وسب المهجو بأبذء الشتائم والسباب إلي حد تناول الأعراض والحرمات والتعرض للنساء بالفحش والخنا علي نحو لا يقره عرف ولا دين .

٣) تصوير المهجو بصورة ساخرة تحمل علي الضحك منه ومن قبيلته .

هذه الدعائم الثلاث لفن الهجاء بالإضافة إلي الفخر لا تكاد نقيضة تخلو منها كنقائض جرير والفرزدق والأخطل وأحياناً كان الفخر يختلط بالهجاء في النقيضة الواحدة .

إلي جانب هذه الدعائم الثلاث كان لكل شاعر من شعراء النقائض طوابعه الهجائية الخاصة فجرير كان يعني بتصوير خصمه في صورة تبعث علي السخرية وتشي بالتهكم والضحك أكثر مما يعني بالغوص وراء المعني الطريف .

علي حين كان الفرزدق يمتلك طاقة تخيلية كبيرة أوسع مما هي عليه لدي جرير ، وكان أكثر ابتكارا للمعاني بيد أن صعوبة شعره حدت من انتشاره وطيرت سهولة شعر جرير شهرته في الآفاق .

أما الأخطل فكان أقل من صاحبيه في البذاءة والفحش ولعل اتصاله ببلاط الدولة وراء هذه القلة ، إلا أن هجاءه لم يخل منه خلوا تاماً .

خصائص شعر النقائض

١) الإفحـــاش فـــي الهجـــاء : فقد هتك شعراء النقائض الأعراض وأباحـــوا الحـــرمات وصوروا العورات واختلقوا الشائعات ووصفوا ذلـــك بلغة مكشوفة وأسلوب صريح دون تعريض أو تلميح ، ويكفي أن بنـــي مجاشـــع زعمـــوا أنهم لم يهجوا بشئ أشد عليهم من قول جرير .

نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال جرير : ما هجينا بشئ قط أشد علينا من قول الأخطل :

ما زال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط الذل والعار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي علي النار

فتمنع البول شحاً أن تجود به ولا تجـــود بـــه إلا بمقـــدار

٢) توليد المعاني وابتكار الصور : وذلك سعياً وراء التفوق وهروباً مـــن اجترار المعاني القديمة ، وربما كان الباعث علي ذلك أيضا ما أثـــر عـــن محدودية المعاني التي يتناولها شعراء النقائض ، فكأنهم هـــربوا مـــن استخدام الصور المستهلكة والمعاني الخلقة التي يمجها الذوق .

٣) المـــيل إلـــي الاستقصاء : فكان شاعر النقيضة لا يترك عار إلا ويرصـــده ولا بسيط إلا ويضخمه ثم يهاجم خصمه من كل الجهات ويـــسلب مآثره وينسبها إلي نفسه وقومه ويذكر ما كان من أيام قومه فـــي الجاهلـــية والإسلام وما كان من بطولاتهم وقوة شكيمتهم وعلو همـــتهم ، مع وعد بإحراز أمجاد طريفة لا يقل أمرها عن نظيرتها التليدة .

٤) طول القصائد : إذ تتجاوز النقيضة غالباً مائة بيت مما يوحي بأن النقيضة الأموية تعدت مرحلة المقطوعات الهجائية ، وأنها أصبحت مـــسألة هجـــاء معقـــد يقوم علي الدرس والتنقيب في أغوار القبائل والأحـــساب والأنـــساب ، والدافع وراء ذلك هو أن ينال الشاعر من خصمه ، ويثبت المجد لقومه .

٥) الجزالة اللفظية : تميزت النقائض الأموية بجزالة اللفظ ، ومتانة الـــسبك وضـــخامة العـــبارة ، ولا غـــرابة في ذلك فقد كان شعراء الـــنقائض يشبهون الشعراء الجاهليين في الأساليب ، بل وكانت نشأة بعـــضهم كجرير والأخطل في كنف البادية وبين أهلها ، وكان لهذه النـــشأة أثرها في طبع شعرهم بهذه الجزالة وتلك المتانة مع بساطة المعنـــي ، كمـــا انعكس طابع البداوة علي صورهم وأخيلتهم أيضاً ، ولـــذلك راح أهـــل الـــبادية يعجـــبون بشعر جرير لما رأوا فيه من

جـــزالة ، وراح أيضا أبو عمر بن العلاء يقول في الفرزدق " لم أر بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير الفرزدق ورؤبة .

٦) الاعتماد علي أسلوب الموازنة والمقارنة والمقابلة

وهو أسلوب لجأ إليه الشعراء لتوضيح أفكارهم وتجليتها حتي تزداد قـــوة وثباتاً في أذهان المتلقين . فلقد قارن الشعراء ووازنوا وقابلوا وتحدوا أحيانا بهذه الوسيلة .

- وأخيـــراً فإن بعض شعراء النقائض قد أحس بعظم جرمه وشناعة ما قذف من أعراض وهتك من ستر المحصنات ، لذا راحوا يثوبون إلـــي رشـــدهم وأعلـــنوا توبتهم تكفيراً عما قالوا وما فعلوه حتي أن الفرزدق قد تنسك في أواخر أيامه ، وتعلق بأستار الكعبة وعاهد الله ألا يكذب في شعره ولا يشتم مسلماً ما دام حياً .